



الدور الإعلامي في نشر التسامح ونبذ العنف والكراهية التجربة العربية أنموذجاً

د. ماجد عبد العزيز الخواجا

مؤسسة التدريب المهني- وزارة العمل/ الأردن

المستخلص

سعت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على دور الإعلام في تقديم صورة الإسلام كمساهم رئيسي في تحقيق الأمن والسلام العالمي، وفي نشر التسامح والاعتدال الديني ، وبينت الدراسة أن للإعلام دور كبير في كيفية تقديم المشهد الإسلامي للعالم، خاصة وأنه تم ربط الإسلام بالإرهاب عبر أدوات ومصالح تهدف إلى تشويه صورة الإسلام واتهام المسلمين أنهم ارهابيون لأنهم مسلمين، وتناولت الدراسة طبيعة الإعلام الجديد وادواته ودرجة انتشاره وتأثيره على العالم، كما بينت الدراسة سذاجة الخطاب الإعلامي الموجه من العالم الإسلامي إلى العالم ككل. وأن المدافعين عن الإسلام وتبرئته من التلوث بالإرهاب، لا يقومون بالمطلوب وبالشكل الفعال الذي يعمل على تغيير تلك الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين.

وانتهى البحث بعدة نتائج أظهرت ضرورة العمل على إيجاد استراتيجيات اعلامية اسلامية حضارية ومهنية تستطيع مجاراة ثورة الاتصالات ومواكبة الانفجار المعرفي في العالم، وإلا سوف يتواصل الانحدار بالأمة الإسلامية دون توقف.

وتم في نهاية الدراسة وضع التوصيات التي استندت إلى نتائج الدراسة.
الكلمات المفتاحية: إسلام ، وسطية ، تسامح، إعلام ، إعلام بديل ، إرهاب، تطرف، خطاب كراهية، عنف، حوار.

**The role of the media in spreading tolerance and rejecting violence
and hatred the Arab experience as a model**

Dr. Majed Abdul Aziz Issa Al-Khawaja

Vocational Training Corporation - Ministry of Labor / Jordan

Majed.khawaja@vtc.gov.jo

Abstract

This study sought to identify the role of the media in presenting the image of Islam as a major contributor to the achievement of world



peace and security. Spreading tolerance and religious moderation .The study showed that the media has a great role in how to present the Islamic scene to the world, especially since Islam has been linked to terrorism through tools and interests aimed at distorting the image of Islam The study examined the nature of the new media, its tools, its spread and its impact on the world. The study also showed the naiveté of the media discourse directed by the Islamic world to the world as a whole. And that the defenders of Islam and his acquittal from the pollution of terrorism, do not do what is required and effective form that works to change those stereotypes about Islam and Muslims.

The research ended with several results that showed the need to work on creating Islamic cultural and professional media strategies that can cope with the communications revolution and cope with the knowledge explosion in the world. Otherwise, the Islamic nation will continue to decline.

At the end of the study, recommendations based on the results of the study were developed.

Keywords: Islam, moderation, tolerance, media, alternative media, terrorism, extremism, hate speech, violence, dialogue.

المقدمة

يعيش العالم منذ مطلع الألفية الثالثة حالة من إعادة التفكير والتركيب التي لا تقوم على أسس ومنهجيات أو فكر ثابت محدد ، بقدر ما تستند إلى مفاهيم حديثة تتمثل في المصالح الخاصة بين الأطراف بالدرجة الأولى.

ربما كانت أبرز سمات العالم الذي يعاد تشكيله ما تدعى " بالعولمة" ذات الطابع العابر للحدود والجغرافيا والسيادة والخصوصيات الثقافية أو العرقية أو الدينية أو الفكرية، هذه العولمة التي جعلت من الكرة الأرضية مجرد قرية متقاربة متشابهة فيما يمكن تسميتها بالقاعة العالمية، وجعلت من أبناء البشر ما يدعى بالإنسان المعولم أو العالمي. بحيث أصبح الأفراد متشابهون في كثير من سلوكياتهم وممارساتهم وشؤونهم وأحلامهم وهواجسهم ، أفراد كأنهم نسخ الكترونية على هيئة بشر، أفراد تتقارب اهتماماتهم وأفكارهم وتطلعاتهم، لقد أصبحت البشرية تكاد تأخذ شكلاً نفسياً واجتماعياً وفكرياً واحداً، ولم يتبق إلا ذاك البعد أو الجانب الوراثي والأنثروبولوجي الذي لا يشكل في نسبته سوى ١% من شخصية الإنسان ، فيما تستحوذ البيئة بكافة أبعادها على ما نسبته ٩٩% من تلك الشخصية الإنسانية.



ومن السمات التي أصبح العالم في الألفية الثالثة يتسم بها، الإرهاب بجميع أشكاله وآلياته وغاياته، حيث أصبح العالم يصحو كل نهار على حادث إرهابي هنا أو هناك ، حتى أخذ شكل الأخبار المعتادة والمألوفة يومياً، هذا الإرهاب الذكي المتطور والمواكب لكل الحداثة والتكنولوجيا والإعلام، والمستفيد من كل التقدم المعرفي والصناعي والحضاري، مستغلاً سهولة الوصول وانسيابية المعلومات وفيضانها وانتشار وسائل الاتصال ونشر الأخبار وهيمنة وسائل الإعلام الجديد وسرعة انتشارها وسهولة التعامل معها استقبالاً وإرسالاً، ومع وجود مظلوميات بشرية جاهزة لتبنيها وتبني مطالبها ولو بدون رغبة أصحابها، لكنها تصبح غطاء وذريعة للغايات الإرهابية التي ربما في حقيقتها أبعد ما تكون عن الرغبة في إزالة تلك المظلوميات البشرية.

لقد أقحم الإسلام والمسلمين في وصمه من قبل عديد من النظم السياسية الأجنبية بالإرهاب، وأن مصدر كل الشرور والترويع ورفض الآخر، بل والعمل على استئصال الآخر، هو من صنع وصناعة المسلمين، هذه الخديعة التاريخية التي أصبحت الشماعة بحيث يعلق عليها كافة الشرور البشرية. وجاء الإعلام بوسائله المتطورة والجديدة ليقدم مشهداً للإرهاب ضمن ثلاث فئات: أن الإرهاب إسلامي.

أو أنه ضحية الإرهاب. أو أن الإرهاب لا دين ولا جغرافيا ولا تاريخ ولا عرق ولا مذهب ولا فكر واحد له، وشاهد العالم في العديد من الحوادث الإرهابية كيف كانت تتناقل وسائل الإعلام الخبر بأن الحادث وراءه مسلمون، وعندما يتم اكتشاف ما ينافي ذلك ويثبت الفعل على غير المسلمين، فإنه يتم التغطية على الأمر.

هذا هو الإعلام عندما يتم تسخيره واستغلاله ليصح فيه قول رسولنا الكريم : " سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة. قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة ". (الراوي:أنس بن مالك المحدث:ابن كثير المصدر: نهاية البداية والنهاية الجزء ١ أو الصفحة 1/87).

إن الإعلام بقدر ما قدم للإسلام فإنه شوه جزءاً من صورة الإسلام الحق. لقد ساهم بعض الإعلاميين المسلمين في تقديم مشاهد إعلامية مسيئة أو ساذجة أو سطحية أو غريبة عن الإسلام ذاك المنهج الوسطي السامح المعتدل الحضاري عابر للقارات والجغرافيا والتاريخ

بانسيابية أدهشت وما زالت تدهش العالم عندما وصل الإسلام إلى أقاصي الكرة الأرضية والمجاميع البشرية ما فوق ودون خط الاستواء، لم يصل الإسلام بالسيف كما يتم تداوله إعلامياً بحيث أصبح من المسلمات والبدييات أن الإسلام دين انتشر بالسيف، لقد دخل الإسلام أحرشاً وأدغلاً وجاب الصحارى والقرى النائية وأطراف الأرض من خلال فرد مسلم واحد مَرَّ من هناك.

يجيء هذا البحث ليتناول بالتوصيف والتحليل والنقد الدور الإعلامي في تقديم المشهد الإسلامي للعالم. هذا المشهد الذي انتشح بالجاهزية الدائمة للإدانة والاتهام فيما يحدث في العالم من إرهاب وترويع وتهديد للسلم والسلام العالمي، والذي جاء في نسبته الأكبر جرأً ما تضخه وتبثه وسائل الإعلام عبر قنواتها وأدواتها وغايات القائمين عليها.

من هنا تبدو أهمية هذا التناول البحثي للموضوع والذي يسعى الباحث فيه إلى محاولة استقراء الأسباب والدوافع والآليات والغايات للدور الإعلامي في تقديم الصورة عن الإسلام والمسلمين، ومن ثم الخروج بالتوصيات المناسبة والمستندة إلى ما ينتج عن البحث فيها.

✓ **مشكلة الدراسة :** ما دور الإعلام في تقديم صورة الإسلام لتحقيق الأمن والسلام العالمي، قراءة في التجربة العربية أنموذجاً.

✓ **أهداف الدراسة :** تسعى الدراسة إلى تحقيق عديد من الأهداف البحثية

الآتية:

- ١- تعرف طبيعة ودور الإعلام.
- ٢- تعرف دور الإعلام العربي في نشر الفكر والثقافة القائمة على الوسطية والاعتدال.

٣- تعرف دور الإعلام العربي في كيفية التعاطي مع الإرهاب.

٤- تعرف دور الإعلام العربي في نشر وترسيخ الأمن والسلام.

✓ **أهمية الدراسة :** تشكل قضية الدفاع عن الإسلام ووسطيته واعتداله غايات

كبرى في ظل الهجمات المتعاقبة، ومع انتشار متنامٍ لظواهر التطرف والإرهاب، حيث ساهمت العديد من وسائل الإعلام العالمية على لصق هذه الاتهامات بالدين الإسلامي، بما عزز من استباحة السيادة للدول الإسلامية وأضعف من حضورها في المحافل الدولية. لقد بينت الأزمات التي عصفت بكثير من الدول العربية والإسلامية أنها باتت بين المطرقة



والسندان. من هنا تجيء أهمية بيان الدور الحقيقي والواقعي للدين الإسلامي والمتمثل في وسطيته واعتداله ودعوته للتصالح والتسامح والسلم العالمي. ولا يخفى أن للإعلام دور رئيس في نشر وتشكيل الرأي العام بما يدين أو يبرئ أية جهة من أي موقف. كما أن عولمة الإعلام الإرهابي عبر نشر مشاهد القتل والتدمير والذبح وعبر استغلال التطور التقني في الإعلام وتوصيل الحدث ونشر تفاصيله المرئية والمسموعة والمقروءة، بما يجعل من الإعلام أداة من الأدوات المساعدة للإرهاب. أخطر بكثير من أدوات الإرهاب المادية.

من هنا تأتي أهمية دراسة الدور المؤثر لوسائل الإعلام في نشر ثقافة وفكر الوسطية الإسلامية وتدعيم الأمن والسلام وإيجاد الحلول والتوصيات المناسبة لذلك.

✓ **منهجية الدراسة :** اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الناقد والذي يرى الباحث أنه يلائم طبيعة الدراسة ومحاورها، حيث سيتم تحليل ونقد المواضيع والدراسات التي تناولت هذا المجال من أجل الخروج بتوصيات مناسبة وعملية.

✓ **الأدب والدراسات السابقة :** الدراسات والبحوث التي تناولت دور ووظيفة وسائل الإعلام في شتى المجالات التي تهم المجتمع ، لهذا سوف يتم استعراض بعض الدراسات التي تناولت دور وسائل الإعلام في تشكيل الاتجاهات، وتأثيرها على القيم والثقافة، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

١- **دراسة مجدي الداغر:** دور وسائل الإعلام في تعزيز قيم التسامح ونشر ثقافة التواصل مع الآخر (٢٠١٢) ، واستهدفت الدراسة التعرف على كيفية معالجة الصحف العربية لقضايا التسامح مع الآخر بالتطبيق على عدد من كبريات الصحف العربية داخل الوطن العربي وخارجه ، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها تدني مستوى المعالجات العربية لقضايا التسامح وأن الصحف العربية الدولية كانت أكثر اهتماماً بتحسين الصورة عن العالم العربي والإسلامي، بينما جاءت الصحف المحلية أكثر إنغماساً في مشكلاتها الاجتماعية والسياسية، وأوصت الدراسة بضرورة أن تعمل وسائل الإعلام على تنمية الوعي لدى المواطنين من خلال ترسيخها للقيم والمبادئ الايجابية التي تؤدي إلى البناء الاجتماعي وتؤكد هويته وتنهض بدور المواطن في تفاعله مع الأحداث والقضايا التي ترتبط بمصلحة الوطن، وتقبل الآخر مهما كان مختلفاً تطبيقاً لمبدأ التسامح على كافة مستوياته الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية.



٢- دراسة مؤسسة الفكر العربي: واقع "حالة حوار الثقافات لعام ٢٠١١" بالصحف العربية والغربية، حيث سعت الدراسة للإجابة عن التساؤل الآتي: إلى أي مدى يسهم الإعلام الغربي من خلال تعامله مع قضايا أبناء الحضارة العربية في تشجيع الحوار بين الثقافتين الغربية والعربية، أم أنه يسهم خلافا لذلك في كبح هذا الحوار ووضع العراقيل في طريقه؟ توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن الخطاب الصحفي العربي تأرجح في موقفه من قضية الحوار مع الغرب ما بين الرفض والتشجيع، وإن سيطرت نغمة التشجيع والدعوة إلى التفاعل والحوار ما بين الغرب والإسلام، ووصلت إلى أقل مستوى لها - نسبيا - في الصحف المغربية والشامية .

٣- دراسة محمود عبد الرؤوف: دور الإعلام في البناء الثقافي والاجتماعي، (2007)، تستهدف الدراسة التعرف على دور وسائل الإعلام في البناء الاجتماعي والثقافي للشخصية المصرية، ومن أهم نتائجها أن المبحوثين يعتقدون أن وسائل الإعلام تعلم المبحوثين صفات إيجابية وسلبية بدرجة كبيرة .

٤- دراسة سامي النجار : دور الصحافة المصرية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو قضية العولمة والهوية الثقافية (٢٠٠٤)، واستهدفت الدراسة رصد الدور الذي تقوم به الصحافة المصرية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو قضية العولمة والهوية الثقافية، ومن نتائجها تعدد مصادر الإعلام والمعلومات التي يعتمد عليها المبحوثين في الحصول على المعلومات التي تتعلق بالأحداث الجارية والقضايا العامة.

٥- دراسة Fernandez : أثر الإعلام وثقافة ما بعد الحداثة على الهويات الثقافية (2003)، واستهدفت الدراسة التعرف على كيفية تأثير العناصر الخاصة بوسائل الإعلام وثقافة ما بعد الحداثة على الهويات الثقافية والعرقية لطلبة المدارس، وتوصلت إلى أن ثقافة وسائل الإعلام وعوامل ما بعد الحداثة لم تؤثر في الهوية العرقية لطلبة المدارس الثانوية من أصل أمريكي.

٦- دراسة دينا عرابي: دور وسائل الإعلام المحلية في تشكيل المعرفة لدى الجمهور (2002)، واستهدفت الدراسة التعرف على الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تشكيل معارف واتجاهات الجمهور المحلي، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر الوسائل التي يتعرض لها المبحوثين هي القنوات المحلية، ثم الصحف المحلية، يليها القنوات الفضائية، وأن



أفراد العينة يعتمدون في المقام الأول على القنوات المحلية للحصول على الأخبار والمعلومات؛ وجاءت الصحف المحلية في المرتبة الثانية ، يليها القنوات الفضائية في المرتبة الثالثة، وأخيرا الإذاعات المحلية.

٧- دراسة محمد عبد الله: وسائل الإعلام العربية والعولمة الثقافية (٢٠٠٠)

استهدفت الدراسة بحث وتحليل دور وسائل الإعلام في مواجهة العولمة الثقافية، ومن نتائجها أن الإعلام العربي لابد له أن يحمي اللغة العربية وكسر حدة الانبهار بالغرب، وترسيخ وحدة الأمة والقومية العربية، وتنشيط الحوار والتفاعل العربي للدفاع عن الأمة وحيويتها ووجودها، والمحافظة على القيم الروحية والثقافية للأمة، وصل الشخصية العربية في إطار متوازن من الأصالة المعاصرة.

لقد أظهرت الدراسات السابقة أهمية الدور الذي تقوم به وتمارسه وسائل الإعلام في عمليات التغيير وصنع آراء واتجاهات الأفراد تجاه القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها. كما أنها أكدت على دور الإعلام في التنمية وثقافة الرأي العام ؛ بالإضافة إلى تأثيرها على قيم الإنسان واتجاهاته وأخلاقياته . واهتمت بظاهرة العولمة وتأثيرها على المجتمعات، وافتقادها لقيم الحوار والتعايش بين الشعوب.

✓ **حدود الدراسة :** تحددت الدراسة مكانيا في منظومة الدول الإسلامية ، والدول العربية بشكل أكثر تحديداً، وتحددت زمانياً مع مطلع الألفية الثالثة، وتحددت موضوعاً في دور الإعلام في نشر التسامح ونبذ العنف والكرهية.

✓ تحليل أولي للإشكالية البحثية:

الوسطية سمة هذه الأمة التي تدعى بأمة الإسلام، وبها تُعرف بين الأمم، قال تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: من الآية ١٤٣)، والوسطية تعني منهج الاعتدال والتوازن الخالي من الإفراط والتهاون، أو من الغلو والتطرف.

الوسطية هي العدل والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط، وهي بحسب ابن كثير "الخيار الأجود". والتعصب أمر مذموم في الإسلام، لأنه يغيب العقل والحكمة ويبعد الإنسان عن التسامح والوسطية ويدفعه إلى الغضب الشديد، وقد تصل إلى انتهاك الحرمات وإيذاء الناس وإلى القتل.

يتناول علي الصلابي ثلاث فروق مهمة بين المسلم الحق والمسلم المتشدد: المسلم الحق مشغول بإيمانه. المسلم المتشدد مشغول بإيمان غيره. المسلم الحق يسعى لإدخال نفسه وغيره الجنة. المسلم المتشدد يسعى لإثبات أن غيره سيدخل النار. المسلم الحق يبحث للآخرين عن الأعذار ليتجاوز عن زلاتهم وأخطائهم. المسلم المتشدد فهو يفتش عن أخطاء الآخرين وهفواتهم لمعاقبتهم والتكلم عنهم. https://twitter.com/ali_alsilabi?lang=ar

إن أصل الدين اليسر والإباحة ما لم يكن هناك نصّ بالتحريم، والقاعدة الشرعية التي تحكم عبادات الناس وحياتهم هي من كتاب رب العالمين واضحة نقية. { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } (البقرة: ١٨٥). وفي الحديث الشريف: " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَسِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا (البخاري ، ٦٩)

إن استخدام إعلام الوسائط الجديدة وكل ما تزخر به من أدوات وتطبيقات قد فاقم العديد من المشاكل عبر الإنترنت كالشبكات الاجتماعية والمدونات والصفحات الشخصية والفيديوهات الحية المباشرة والتصوير والنشر الفوري للحدث ومن موقعه وفي لحظة حدوثه، وكل ما يعطي للمستخدم سلطة وإمكانية صناعة الحدث، حيث يقوم الفضاء الاعلامي الحر عبر الوسائط الجديدة بإيهام مستخدميه بأنه لا حدود ولا سقف لحرية التعبير ولا رقابة تنظم ممارساتهم داخل الفضاء العمومي الافتراضي، هذا ما جعل المستخدمين يطلقون العنان لأفكارهم وخاصة الشاذة منها والمتطرفة وكذا المائعة والهدامة.

من أبرز المشاكل في المجال العمومي الالكتروني مشكلة " الرويضة الاعلامية"، ونعني بها تلك الفوضى القائمة والجدل العقيم الدائر عبر وسائط الاعلام والاتصال الجديدة بصورة علنية، حول أمور عامة دون تحديد نوعية ولا مستوى ولا هدف الأفراد الفاعلين في النقاش، وذلك باستغلال الحرية التي توفرها أدوات وتطبيقات الوسائط الجديدة والفضاءات العمومية مفتوحة المصادر، حيث تعتبر الرويضة الاعلامية من مظاهر سوء استغلال الحرية التي يمنحها الفضاء الالكتروني للمستخدمين، وهذا ما يوفر نوعا من التشويش والفوضى الاعلامية بسبب الكم الهائل من المعلومات المولدة وانتشار الاشاعات والأكاذيب، وقد مست الرويضة الاعلامية كفعل إعلامي ثلاث مجالات مهمة وهي:

١- المجال الإعلامي: عدم التحقق من المعلومات ومصادرها، وهذا ما يجعل الأكاذيب والإشاعات والتشويه من مميزات هذا النوع من الإعلام.



٢- **المجال الأخلاقي:** وهو عدم احترام المعايير ومبادئ الذوق العام وعدم الالتزام بأخلاقيات المجتمعات الافتراضية، عند استخدام المجال العمومي الافتراضي أثناء التعليق والتحاور.

٣- **المجال الثقافي:** وخاصة اللغوي منه حيث يلاحظ تدني المستوى اللغوي واللجوء نحو الجمل والكلمات المختصرة وغيرها من ظواهر انحطاط الثقافة اللغوية <http://diae.net/52691>.

في الحالة الإعلامية وتعاطيها مع الموضوع الإسلامي، فهي تتشابه والتوصيف السابق لما يدعى بالرويبضات الإعلامية وخاصة الالكترونية منه، التي غايتها الأولى حصد أكبر نسبة من المشاهدات والإعجابات والتعليقات، أو أنها بالأساس مأجورة تقدم خدمة مدفوع الثمن لجهات يهملها بلبله الشعور والانطباع العام حيال ما يعرض عن الإسلام والمسلمين، أو أنها تعبّر عن جهل وسذاجة القائمين عليها الذين لا يدركون خطورة وأثر ذلك في تكوين الاتجاهات السلبية تجاه الإسلام والمسلمين في العالم.

لقد ساهمت التكنولوجيا وثورة الاتصالات بجمع ما لا يجتمع، فقد جعلت من الفرد الأنساناً بحجم العالم، حيث يستطيع أن ينزل في زاوية معتمة من غرفة مهجورة ليتفاعل ويتواصل مؤثراً ومتأثراً بكل ما يجري في العالم عبر جهازٍ بحجم كف اليد، لكنه كافٍ ليكون أداة تواصل مذهلة.

إن الإرهاب الذي كان عبر التاريخ له حضوره وإن تفاوت حجم التأثير المنعكس عنه، لكن مع عولمة الاتصالات وتطور التكنولوجيا وفيضان المعرفة وانسيابية المعلومات وسهولة نقل الخبر/ الحدث، كل هذا عمل على إعادة تشكيل وصياغة وجه العالم والشكل المراد رسمه للبشرية، عبر الاستغلال متناهي الذكاء لتلك الأدوات من قبل أصحاب المصالح في بقاء العالم تحت التوتر والترقب بحيث تكاد مقولة أن العالم أصبح مكاناً غير آمن للحياة، مقولة سليمة وصحيحة تماماً.

لقد أثقل كاهل الدول والحكومات مالياً وبشرياً وجهداً من أجل الحد من مخاطر الإرهاب والإرهابيين، ويتم دفع المليارات في سبيل الحصول على شيءٍ من الطمأنينة المحلية للدولة، ومع ذلك فقد أصبح العالم أكثر خوفاً وتوتراً وحذراً، وبات الإنسان متهماً جاهزاً ومسبقاً إلى أن يثبت العكس. ومن هنا يتبين حجم ودرجة خطورة الإعلام الذي يعتبر ليس

فقط الناقل للخبر والحدث، وإنما أصبح جزءاً من الحدث والخبر، وليس أدل على ذلك من الاستغلال الخبيث لكنه الفعال من قبل الإرهاب لوسائل وأدوات الإعلام، لم تؤثر الحروب العالمية الأولى والثانية، ولم تؤثر الكوارث الطبيعية أو المعارك الإقليمية أو الطائفية أو الدينية، في البشر كما يتأثر الآن مما يجري هنا أو هناك، وهذا يعود إلى الإعلام وثقافة الصورة/ الفيديو المباشر. إن صيغة وردنا الآن أو خبر عاجل هي سمة الإعلام المعاصر. ما يحكم العالم الآن مفاهيم جديدة منطقتها الوحيد عدم منطقيتها. الآن نحن محكومون بما تدعى شبكات العالم الافتراضي التي تجاوزت العالم الواقع وجعلته متقادماً رثاً ضعيفاً لا حول له ولا طول. فلم تعد الدولة والتقاليد والتربية والثقافة والقيم وحتى المعتقد قادرة بأدواتها القديمة، على صد هذا الأعاصير التكنولوجية والاتصالية المعولمة، وإدراك حجم وأثر وسائل الإعلام الجديد، خاصة ما تدعى بشبكات الاعلام الاجتماعية.

المطلب الأول: واقع الإعلام في العالم

تأتي الحروب والكوارث وهلاك الإنسانية بسبب كلمة، فالكلمة مسؤولية ومن هنا تأتي أهمية الوسيلة الإعلامية التي تنقل هذه الكلمة. ولا شك أن الإعلام بوسائله المختلفة التقليدية منها والحديثة هو الناتج الذي استحوذ على معظم ثمار التقدم في الحضارة الإنسانية في الوقت الحاضر، فلقد تطورت أدواته واتسعت مساحاته واشتدت تأثيراته حتى بات الناس على دين إعلامهم.

لقد تعدى الإعلام الدور التقليدي الذي عهدناه رغم تأثيره القوي، إلا أنه الآن بات ذو تأثير فتاك، حتى أصبح هو الوسيلة التي تنقل الأفكار والأعمال والأفعال وتملك القدرة على الإقناع وخلق رأي عام منأوى أو مساند لما يطرحه من قضايا على المشاهد أو المتلقي. لقد بات الإعلام وسيلة وأداة فاعلة سواء في البناء أو الهدم، فهو وسيلة لدعم قيم الإنتاج والتسامح واحترام الآخر، على قدر ما هو وسيلة لزرع الكره والطائفية والعنصرية، فالإعلام عليه مسؤوليات جسام، وللإعلام دوره أيضاً كأداة لدفع عجلة النمو والتنمية المستدامة.

- **تعريف الإعلام :** (أوتوجرت الألمانية) عرف الإعلام بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه" (عويس، ٢٠٠٩، ٤)، الإعلام هو : من الذي يحق له الإخبار؟ - ما المحتوى الذي يمكن نقله أو حجبهِ؟ - لمن ومتى وأين وكيف تتم عمليات نقل الأخبار؟

• **وظائف الإعلام المعاصر** هناك عديد من الوظائف المناطة بالإعلام والتي تتمثل في تقديم الخبر، دعم التنمية، تسهيل الفعل التربوي، تبني النهج الديمقراطي ونشره، الترفيه والتسلية، الترويج والتسويق عبر الدعاية والإعلان. وأيضاً تقوم بمهمة تقديم الخدمات العامة.

• **ماذا ينبغي أن يقدم الإعلام** : يستند الإعلام إلى جملة أو منظومة من القيم الأخلاقية الواجب اتباعها والافتداء بها وتتمثل في الالتزام بنشر الخبر الدقيق، توفير المعلومة الصحيحة، تحري الموضوعية والواقعية وعدم التحيز في نقل المعلومة، التعبير عن الوجدان العام وأولوياته ومتطلباته، تحري مستويات مهنية رفيعة، تقديم ونقل المعلومة في وقتها ومكانها المناسبين. (يوسف، ١٤١٠ هـ، ١٣-١٤)

• **الصفات الواجبة في رجل الإعلام** : امتلاك المهارات الفنية والتخصصية اللازمة، امتلاك ثقافة عامة، مدرك لقضايا الوطن والشعب وتطلعاته، يمتلك المقدرة على الاتصال، يكون واثقاً من موهبته ومحبته للعمل الإعلامي.

واقع الحال الإعلامي في العالم بالأرقام : يبلغ عدد سكان العالم ٧.٩ مليار - عدد مستخدمي الموبايل ٤.٩ مليار - عدد مستخدمي الإنترنت ٥.٩٥ مليار - عدد مستخدمي مواقع التواصل 4.48 مليار. ومليون مستخدم جديد للإنترنت يومياً .

<https://www.worldometers.info/ar>

لقد كشفت آخر أرقام " فيس بوك" أن البلد الذي بات يحتل المرتبة الأولى عالمياً من حيث عدد مستخدمي "فيسبوك" ليس الولايات المتحدة بل بلد آخر، بينما جاءت إحدى بلدان الشرق الأوسط ضمن المراتب المتقدمة، سواء في قائمة الدول أو قائمة المدن. فقد أشارت إلى أن 2.85 مليار مستخدم شهرياً، وأن الهند تجاوزت الولايات المتحدة لتصبح محتضنة لأكثر عدد مستخدمين في العالم. حيث وصل عدد مستخدمي "فيسبوك" فيها إلى ٢٤١ مليون مستخدم نشط، مقابل ٢٤٠ مليوناً في الولايات المتحدة. يأتي التغيير في هرم تصنيفات الدول المسيطرة على المنصة بعد أيام قليلة من إعلان "فيسبوك" تجاوزه عتبة الملياري مستخدم شهرياً. أما في منطقة الشرق الأوسط، فاحتلت تركيا المرتبة الأولى والمرتبة التاسعة عالمياً بعدد مستخدمين تجاوز ٥٣ مليون مستخدم، وجاءت البرازيل في المرتبة الثالثة بعد كل من أميركا والهند من حيث عدد المستخدمين، ثم تلتها إندونيسيا ثم المكسيك ثم

الفليبيين ثم فيتنام ثم تايلاند ثم تركيا. <https://thenextweb.com/us> ، وهذا شكل رقم (١) ويظهر أعداد المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي لغاية شهر تموز من العام ٢٠٢١:



مصدر الشكل :

<https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/10/6>

مع تعقد الحضارة وسهولة التواصل وزيادة المعلومات وانسيابها، ظهرت الكثير من النظريات التي تتناول الشأن الإعلامي، ما بين مقولة جوبلز النازي (اكذب واكذب) إلى مفاهيم حق الإنسان بالحصول والوصول للمعلومة الصحيحة في الوقت والمكان والسياق المناسب له.

لقد اعتاد الإعلاميون على ما يمكن تسميته تشويه الوعي والإدراك لدى المتلقي. فالإعلامي يستخدم عدة تقنيات مهنية في الإعلام غايته فيها ضمان التأثير بالمستقبلين وضمان الانتشار للمادة الإعلامية. من تلك التقنيات أو الأدوات: التحيزات المعرفية- الإدراك الانتقائي- الأفكار والانطباعات المسبقة- الإثارة وجذب القارئ- المرجعيات الذهنية- القولية- الأولوية للإعلان والبعد التجاري- مراعاة النسق السياسي ورغبات مالك الوسيلة الإعلامية- التغيير الفائق تبعاً لمتطلبات الحالة والمرحلة- الانجرار وراء ما يطلبه المتلقي أو الممول أو النظام السياسي. هذه الأدوات وغيرها تؤدي إلى حالة من تشويه الوعي والإدراك لدى المتلقي للمادة الإعلامية.



لقد أثّرت أسئلة في الصميم من أجل بيان ماهية ودور ومهام الإعلام. ما هي الأولويات الإعلامية. هل الأولويات الإعلامية تكون للأخبار ذات الأهمية للعمالء والتي تجلب المردود المادي، وتستقطب أكبر عددٍ من الزبائن. أم الأولوية الإعلامية تكون للمعايير الأخلاقية والمهنية الداعمة للتنمية والاستقرار والمصادقية. هل يمكن الجمع بين كلا البعدين. بعد المردود، وبعد الأخلاق. لقد قالها أرسطو قديماً: " الانحراف الضئيل عن الحقيقة في البداية، يتضاعف إلى ألف مرة في النهاية ". أليس هذا ما يفعله الإعلام غير المهني وغير الأخلاقي.

لم يعد العالم نتيجة لهذه الثورة التقنية مجرد قرية صغيرة كما وصفها مارشال ماك لوهان، وإنما تحول إلى غرفة أو مبنى واضح المعالم والأبعاد كما قال المفكر الإيطالي تشارلز كولي. منذ بدأت الصحف العالمية المرموقة الإعلان عن توقف صدورها الورقي وسط تحول غير مسبوق نحو رقمنة الإعلام الذي تأثر بشكل مباشر وفوري وقوي بأمواج تسونامي التكنولوجيا الرقمية منذ مطلع الألفية الثالثة. حيث بدأت تتهاوى امبراطوريات الإعلام الكبرى التي لم تواكب التغير ولم تمتلك المرونة الكافية من أجل إعادة هندسة وبناء منظومتها الإعلامية، فشهدنا إغلاقات لعدد من الصحف الورقية التي بدأت بالصحف الأسبوعية والمساءية والمتنوعة، فيما بقيت تجاهد وتكابر عديد من الصحف اليومية وخاصة تلك المدعومة والمعبرة بشكل مباشر عن الإعلام الرسمي للدولة. لكن في ظل الإستنزاف للموارد وزيادة العجز والأعباء المالية والتي تفاقمّت إلى درجة الاستفحال والمرض المزمن الذي لا شفاء له إلا بالبت والتخلص نهائياً من العضو المتعفن الفاسد .

يعود صدور أول نسخة إلكترونية في العالم إلى عام ١٩٩٣ بعد أن أطلقت صحيفة "سان جوزيه ميركوري" الأميركية نسختها الإلكترونية، تلاها تأسيس صحيفتي ديلي تليغراف (Daily Telegraph) والتايمز (Times) البريطانيتين لنُسَخَتَيْهما الإلكترونية. وعربياً، أصدرت صحيفة النهار اللبنانية نسختها الإلكترونية، وأصدرت صحيفة الشرق الأوسط اللندنية نسختها الإلكترونية عام ١٩٩٥، بينما تُعتبر صحيفة إيلاف، الصادرة في لندن عام ٢٠٠١، أول منصّة إلكترونية عربية. ومع تطور الإمكانيات المتاحة على الإنترنت ظهرت المواقع الإخبارية التي كانت في البداية تابعة لمؤسسات وشبكات إعلامية، مثل: موقع "الجزيرة نت" و"العربية نت"، وتوالدت آلاف المواقع الإلكترونية، وهو ما مهّد الطريق لظهور المدونات التي



تُمثِّل أبرز أنواع الإعلام البديل؛ واتضح ضرورة التمييز بين ما يطلق عليه اسم صحيفة إلكترونية وموقع إخباري إلكتروني، ومدونة (Blog)، فيما أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي المجال لما تدعى بالصفحات الشخصية للأفراد، كما أتاحت فرص الظهور المرئي في الوقت والمكان الذي يرتأيه أي فرد في أي دولة ويوجه رسائله لأي جمهور. إن " كلوب هاوس " الذي أصبح فضاء واسعاً لحرية الكلمة والقول المرئية هو نتاج تطور هائل يشق الصفوف الأولى ليتوج رمزا للإعلام الرقمي المفتوح.

بدأت أزمة كبرى واجهت الصحف حول العالم بعد فقدان سوق الإعلانات لصالح المنصات والشركات الرقمية ما أظهر أثراً كبيراً في توقف صحف ورقية عالمية عريقة عن الصدور ومنها " الإندبندنت " البريطانية، مجلة " نيوزويك " الأميركية، صحيفة " كريستيان ساينس مونيتور "، وكذلك صحف عربية مثل: " السفير، والنهار، والمستقبل، والحياة " اللبنانية. في مستهل مقالة له، ردد ليتمان أسئلة من قبيل: لماذا تعج الصحافة بعدد كبير من الأشخاص سيئي السمعة والمخادعين؟ وما السبب وراء رواج وباء الصحافة الصفراء؟ إن هذه الأسئلة تنطبق على الصحف التي تروق لها الإثارة والجريمة والفضائح والبذاءات، والصور المضحكة والكاريكاتيرات والنميمة البغيضة أو التافهة عن أشخاص أو أشياء لا تهم الجمهور. كان للصحافة حينها العديد من الأهداف: سياسية وأدبية وعلمية واجتماعية ودينية وإصلاحية ومزيج من هذا وذاك، وكان القائمون على الصحف الورقية يرونها مفيدة للمصلحة العامة.

لم يكن وارداً من أجل كسب المال أن تتساق الصحافة في ذلك الوقت وراء رذائل المجتمع وحقائقه، حتى لا تزيد طين الخطايا بلة. فالصحفيون - بحسب مقال نيكولاس ليتمان - يحملون بين جوانحهم حنيناً أبدياً لتلك القيم، ويزعجهم ما آلت إليه أحوال مهنتهم اليوم.

عندما ظهرت الإنترنت بشكلها الشعبي العام كوسيلة لتبادل المعلومات في تسعينيات القرن الماضي، اعتبرها كثير من الصحفيين بمثابة " هبة من الله "، وكان بإمكان أية صحيفة أن تتحول من نسخة مطبوعة إلى وسيلة رقمية تصل إلى أكبر عدد من القراء دون تكلفة تذكر، وتوفر عناء طباعة وتوزيع النسخة الورقية. إن محرك بحث جيد يمكنه جذب جمهور أكبر دون الحاجة لإنتاج أي مواد صحفية أصلية مطلقاً، وإن شبكة تواصل اجتماعي بمحتواها

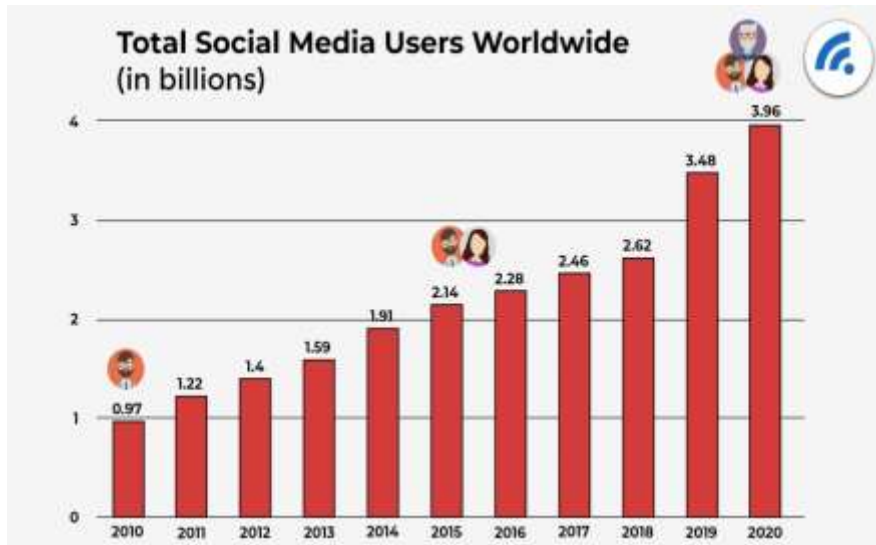


الذي أنتجه أساسا مستخدموها أنفسهم، يمكنها أن تعيد تكرار نفس العمل. ولأن الإنترنت وسيط ديمقراطي (غير مركزي) وغير رسمي، فلا بد أن يكون لها مدونون إلى جانب المراسلين التقليديين، لكن هذا وحده ليس كافيا، إذ يتعين أن تُضخ فيها كميات وافرة من المواد بواسطة جيوش من مساهمين لا يتلقون أجورا.

لقد توصلت غوغل وفيسبوك وتويتر إلى وسيلة لربط المعلنين بزمائن محتملين على نحو أكثر فعالية وأرخص تكلفة مما كانت تضطلع به الصحف، إن نشر إعلان تجاري على صفحة كاملة كان يكلف آلاف الدولارات، بينما الإعلان الرقمي الذي يخاطب جمهورا مماثلا لا تتجاوز تكلفته عشرات الدولارات. إن العامل المشترك الرئيس بين صناعتي النشر التقليدي والإلكتروني هو المحتوى المتميز، وهو بالتالي ما ومن سيحكم على ثبات وتطور أي موقع أو صحيفة إلكترونية. إن المستقبل القريب جدا هو ذاك الذي يتبنى أن مفهوم الصحيفة الإلكترونية، ليس مجرد نسخة إلكترونية عن النسخة الورقية، بل عليها أن تتطور إلى بوابات إخبارية وإعلامية وترفيهية ذات شخصية مستقلة. في الدول الهشة والمستندة إلى السلطة والهاجس العرقي الأمني، ثمة عادات لصيقة بوجود النظام السياسي والمتمثلة بما تدعى الحلول الجزئية الترقيعية، الحلول آخر لحظة. كان يجب على الصحف أن تعرف منذ وقت طويل أن الناس لن يدفعوا مالا مقابل نفس الأخبار التي قرأوها بالأمس على هواتفهم مجانا، وكان على إدارات الصحف أن تكتفي بنشر جميع الأخبار العاجلة على نسختها الإلكترونية، بينما تقدم للقارئ في صباح اليوم التالي محتوى مختلفا تماما عن المحتوى الإلكتروني. إن السبب في محنة الصحافة الورقية متعدد الجوانب وهو لن يخرج عن الأسباب التالية: الإنترنت وما تمتاز به من سرعة في نقل الأخبار، تراجع الدخل من الإعلانات، الإدارات التي لم تستطع المواءمة بين الورقي والإلكتروني ولم تكن مستعدة لترك مكانها لمن يملكون الحل، وبقيت تنفق وتتوسع رغم معرفتها تماما أن الإيرادات في تراجع مخيف. لم تعد الصحف الورقية مصدرا للمعلومة ناهيك عن أن تكون مصدرا للأخبار العاجلة أو الطارئة، ولم تعد أيضا مصدرا للترويج والتسويق الدعائي، لم تعد مصدرا لأخبار النعي والوفيات، لم تعد مصدرا للترفيه والتسلية، لم تعد مصدرا لأخبار المجتمع، للرياضة، للثقافة، ناهيك عن أنه تلاشى أي دور أو مهمة فكرية لها. ولم يكن يخطر ببال أحد من المعنيين بالإعلام عام ٢٠٠٠ أن يكون الإنترنت من بين أكبر التحديات التي ستواجهها الصحف الورقية.

في الشكل أدناه يظهر تطور أعداد المستخدمين للإنترنت ما بين عام ٢٠١٠ - ٢٠٢٠، حيث أصبحت الكلمة الواضحة للإعلام الرقمي البديل الجديد المستند على فضاء واسع لتداول الوسائط الاتصالية بسرعة ودقة لأي إنسان وفي أي مكان وأي زمان وبدون أي سقوف.

شكل رقم (٢) درجة تطور انتشار مستخدمي الإنترنت في العالم ما بين عام 2010- 2020



مصدر الشكل : <https://www.broadbandsearch.net/blog/internet-statistics>

إن المستقبل فقط سيكون للإعلام الرقمي القائم على فهم ومرونة واسعة جدا تجعل الفضاء مساحة للتنافس الحقيقي، فلم يعد من داع لما تدعى بالأبواب الثابتة والزوايا للكتاب، حيث يمكن للكاتب نفسه أن لا يتقيد بمواضيع محددة أو بعدد كلمات مقيدة أو بمساحة وحيز مكاني كما هو الحال على الصحيفة الورقية، فهو قد يعبر عن رأيه بتغريدة لا تتجاوز عدة كلمات، وقد يغير اسم زاويتين وقد يسهب في موضوع لعدد من الصفحات، ويمكنه تغيير صورته الشخصية كل مرة ، وهو أيضا يستطيع أن يكون ناقلًا لأخبار ومروجا لدعايات ، كما يمكنه أن يتواجد على عديد من المواقع بنفس اللغة والكلمات، أو بغيرها، وهو أيضا واحدا من الجمهور، كل هذا في وقت واحد.



المطلب الثاني : واقع الإعلام العربي:

لم تعرف المنطقة العربية منذ مجيء الإسلام ذلك الاستقرار والانسجام والتناغم بين مكونات شعوبها، إن أخطر ما يتنازع المنطقة العربية والإقليمية ذلك التوضع الطائفي والمذهبي الذي برز واضحاً في الدول ذات التنوع المذهبي والطائفي.

للإعلام الدور الأساس والحاسم في التغيير المنشود أو الهدم التام إذا لم يحسن القائمون عليه التصرف بمهنية ومساحات وفضاءات تعبر عن مكنون وإرادة ورغبة عارمة في التغيير المستند للحرية والديمقراطية واحترام وإرادة وكرامة الإنسان.

إن ما حدث ويحدث من تحولات سياسية وما يترتب عنها من تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية وإعلامية في مختلف المفاصل المجتمعية سيعيد صياغة الوعي والفكر والممارسة السياسية في الدول العربية بما يتناغم مع متطلبات التغيير الذي أخذ طابع الثورة الشعبية وليس مجرد التغيير التدريجي أو المخطط له أو الذي يمكن التنبؤ بمساراته ومآلاته المستقبلية.

إن ما تشهده الساحة العربية وسط خضم التحولات العالمية، جعلها تنصدر المشهد الدولي كخبر عاجل يومي، بما يشير إلى عظمة وخطورة ما يحدث من تفكيك للدولة العربية وإعادة تركيبها الذي سيمر أثناء هذه العملية بالعديد من الأزمات والعواصف إلى أن تستقر الحالة السياسية على إطار متوافق عليه شعبياً بالدرجة الأولى.

لا يعمل الإعلام في فراغ بل يستمد مادته من السياقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، لقد مرّ الإعلام عبر التاريخ بسلسلة ثقيلة من الاتهامات من الجميع، فالمعارض والمؤيد يريد أن يصطف الإعلام لجانبه وأن يتبنى مقولاته ويردد أفكاره ويروج شعاراته.

لقد عاش الإعلام كما هو حال جميع الفعاليات الاجتماعية الأخرى، حالة من الوصاية تمثلت في الذهنية الأبوية التي تتحكم بها نزعة سلطوية شاملة، ترفض النقد ولا تقبل الحوار، إنها ذهنية امتلاك الحقيقة الواحدة التي ينبغي التسليم والإذعان بها. فالتغيير في الإعلام لن يحدث دون إزاحة الأب رمزاً وقوة وسلطة.

يبدو أن الإعلام في زمن التحولات الحاسمة قد أخذ مساراً مباشراً واضحاً بحيث يعبر عن المكنون الدفين والغايات المنشودة للقائمين على هذا الإعلام الجديد، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ما يقدم من برامج يكون فيها المقدم هو نجم البرنامج الوحيد.

إن الخطورة في إطلاق العنان لكل هذا المكنون الذي يتوق للانعتاق والحرية كي يأخذ مساحته وساحته، تتمثل في أن المجتمعات العربية ليست قوية ولا متماسكة للدرجة التي تجعلها تهضم وتستوعب كل هذا الغث والسمين من الإعلام أحادي التوجّه والنظرة والأيدولوجيا.

لقد جندت الشبكة العالمية لوسائل الإعلام ما يكفي من المساهمين الجدد في كل زاوية من زوايا الأرض لتجعل (آراء البشرية) عاملاً حقيقياً واقعياً عوضاً عن أن تبقى مجرد عبارة تتردد في أروقة وميادين السياسة العالمية. نعم الآن هناك رأي عام عالمي أصيل يأخذ مكانه بقوة واقتدار.

يمكن القول بأن الصحافة العربية والإعلام بكافة أدواته ووسائله، يعاني كثيرا من سقف الحرية ومن تغول السلطة ومن اعتبارات وضغوط اجتماعية متعددة، وما زالت الدول العربية تتبوأ الترتيب الأسوأ على قوائم الحريات الصحفية في العالم.

لقد وازبطت الدول العربية على أن تبقى في ذيل السلم العالمي لحرية الصحافة وعلى مدار سنوات عديدة، وكان المشهد يبرز اللون الأسود في المنطقة العربية باعتبارها بيئة ليست صديقة لحرية الإعلام كما في الشكل الآتي:

الشكل رقم (٣) مؤشر حرية الصحافة في العالم لعام ٢٠٢٠ حسب فريدوم هاوس



إن تزايد حجم المعلومات عبر شبكة الإنترنت، وزيادة قيمتها بوصفها أصبحت حاضنة ومصدرا ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا، كما أن التقدم في تقنية المعلومات والبرمجيات وسهولة التعامل معها، أتاحت الفرصة المواتية كي يتم استغلال الشبكة في أغراض خبيثة وعدائية وتدعو للعنف والكراهية، وتحرض على ممارسة الجريمة وصولاً إلى التطهير العرقي والقتل العشوائي.



إن كل من يريد أن ينشر إشاعة أو يلفق خبراً لغرض ما، يمكنه أن يضعه على تويتر أو فيسبوك وسيجد من يقرأه ويساعده على تعميمه.

من الوظائف الرئيسة التي يؤديها الإعلام وظيفة تكوين الآراء والاتجاهات لدى الأفراد والجماعات والشعوب، وإن أخلاقيات الإعلام تفرض على وسائل الإعلام القيام بواجباتها ووظائفها بصدق وأمانة وعدالة، وموضوعية وتوازن، وشمول ودقة، وعدم إساءة استخدام الإعلام، لكن مع وجود صراع المصالح الهائل على المستوى العالمي فإن هذه الأخلاقيات تغيب أحياناً، وتحدث بشكل متعمد أنواع من التضليل الإعلامي.

يأخذ التضليل الإعلامي عديداً من الأشكال التي تحقق غايات المصدر لها ومن ذلك: الإنتقائية المتحيزة في نقل المعلومات، التلاعب في الخبر وفي ترتيب الحقائق، إهمال بعض جوانب الحدث بحيث يبدو مشوهاً وغير مكتمل المعالم، استخدام المزج والخلط للمعلومات بحيث يختفي محور الحدث الرئيسي، نشر معلومات لا علاقة لها بالحدث أو ذات أهمية متدنية من أجل إضعاف الخبر، عرض معلومات مضللة واختيار قضايا ومشكلات زائفة وغير حقيقية، إغراق الجمهور بالمعلومات، لفت نظر الجمهور إلى قضية جانبية على حساب القضية الأساس، اتباع أساليب التعتيم والحذف والتجاهل والتغيب والتضخيم والتهوين، استخدام ونحت مصطلحات تخدم غايات الناشر، التلاعب في الإحصائيات والأرقام والصور، هذه بعض التقنيات المتبعة في الإعلام من أجل نقل أو توجيه الجمهور لتبني أفكار واتجاهات يراد له أن يتبناها. ومع تقدم وسائل الإعلام وتقنياته، فقد أصبحت عمليات التضليل أكثر حرفة وتمكناً وفعالية. ويعتبر التضليل الإعلامي أحد أخطر أنواع الأسلحة الناعمة، ولها أهداف كثيرة تصب في مجملها في خانة تصنيع الرأي العام وتضييعه وإضعاف ثقة الجمهور وإعادة تشكيل وعيه السياسي أو الفكري أو حتى الديني.

وفي ظل وصول عدد المستخدمين للإنترنت أكثر من ٤,٧ مليارات نسمة في العالم ، وبوجود أكثر من ٥٠ ألف موقع الكتروني مرتبط بالعمل الإرهابي، وفي ضوء تزايد عدد المنضوين تحت أُلوية عصابات ومافيا الإرهاب وخاصة من الشباب بصرف النظر عن مذاهبهم ومنابتهم وأفكارهم وحتى دياناتهم. فهذا يعطي فكرة عن اتجاهات العالم ما بعد التكنولوجيا الرقمية.

أظهر تقرير لمنظمة مراسلون بلا حدود لعام ٢٠٢١ أن ما لا يقل عن ١.٢ مليار تفاعل مع المواقع التضليلية عبر شبكة فيسبوك خلال الربع الأخير من عام ٢٠٢٠. وأن المعلومات المنشورة تحض على العنف والكراهية واستعداد لجهات أخرى. <https://alarab.co.uk>

لقد لعبت الدعاية الإعلامية دورا كبيرا خلال الحربين العالميتين - الأولى والثانية، فخلال الحرب العالمية الأولى ظهرت على وجد التحديد عبارة « حشو الأدمغة » في إشارة إلى تلك المبالغات الإعلامية المتعمدة.

لقد عزز استخدام الشبكة العنكبوتية وظائف الإعلام الديمقراطية في العالم، وساعد في توسيع دائرة مسؤولية الفرد في صناعة القرارات الوطنية، وإدارة شؤون البلاد، كما أن كمية ونوعية المعلومات والأخبار التي تنشرها الشبكة زادت من التفاعل المباشر والمتصل وغير المتزامن والفوري مع كافة الأحداث الوطنية والإقليمية والدولية.

إن وسائل الإعلام تساعد في بناء الصور الذهنية لدى الأفراد، وترسم في أحيان كثيرة أشكالا زائفة أو غير واقعية في أذهانهم، وهي أيضا تعمل على تشكيل ما يدعى بالرأي العام، وتكوين الاتجاهات نحو القضايا المحلية والخارجية.

إن الحرب النفسية لم تعد مقصورة على الدول وفيما بينها، فمع تطور التكنولوجيا الرقمية، أصبح الجميع بمثابة مشاريع مستهدفة للترويج والتسويق وزيادة اعداد المتابعين. وأصبحت تربط الأفراد بعلاقات وآراء وأفكار وأشخاص عابرة للجغرافيا والأيدولوجيا، وأصبحت وسائل الإعلام أدوات لصنع الأفكار والاتجاهات. إن الإعلام الرقمي يمتلك المقدرة على إعادة تشكيل العالم بأسره.

إن ثقافة التسامح تجسد احترام الموقف المخالف، والتسامح قد يرتقي ويتسامى إلى درجات غاية في

النبيل للعدل، وأرفع درجاته، وعندما يرتبط التسامح بالعدل بهذا المعنى فإنه يرتفع بالعلاقة إلى مستوى الإيثار.

إن الإعلام أصبح مسيطرا على المعلومات ومصادرها وطرق نشرها وسرعة نقلها، وهو بهذا الفهم يمكن له أن يلعب دورا رئيسا في نشوء ثقافة تواصل عالمي، تقلل من الفروق الثقافية وتعمل على تبادل التجارب والخبرات، وتيسر عمليات التكيف الثقافي بين الأمم.



نخلص من الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات التي نلخصها فيما يأتي:

١- إن حجم ونوعية المعلومات ومدى انسيابها وسهولة الوصول إليها. جعل للمشكلة حجماً أكبر فإذا كانت المشكلة في الماضي تتركز في شح المعلومة وخاصة المتعلقة منها بالدين والجنس والموروث الاجتماعي والسياسي وتشكيل التاريخ أحادي الاتجاه، فإن المشكلة الآن أكبر نتيجة الحجم الهائل للمعلومات وتنوعها، وعندما تزداد البدائل المتاحة يزداد الصراع والارتباك.

٢- الإعلام يحتاج إلى مسلمات وطنية إعلامية احترافية، تحترم عقل ووجدان المتلقي (العميل/ الزبون)، تحترم المصداقية. تقدر رغبات العملاء على اختلاف اهتماماتهم ومستوياتهم وأولوياتهم. إعلام يتبنى قنوات تكون مرجعية ومظلة وجدار أخير له. إعلام سقفه السماء، لكن جذوره راسخة في الأرض. إعلام منفتح على القرية العالمية تماماً، لكنه منفتح على الداخل بذات القدر.

٣- إعلام يدرك منظومته الأخلاقية والقيمية وتكون قاعدة يتمثلها الجميع بحرية واختيار. في كل هذا ليس هناك أدنى نية للتقييد أو التضيق على الوسائل الإعلامية، لكن الحديث عن إعلام يستطيع المجارة والمنافسة وتقديم الخبر الصادق الموضوعي المهني، بجرأة واقتدار وجودة عالية، تمكنه من زيادة فرص الاستقطاب، كما تؤهله إلى زيادة العائد والمردود.

٤- إن مفهوم احتكار الدولة لإدارة وتنظيم الإعلام سقط وتراجع كثيراً لصالح الانفتاح الإعلامي العالمي. إن الإعلام تحول إلى صورة العابر للدول والسيادة والثقافات والأمم. وهو ما سيقوّض الكثير من النظريات والمفاهيم الإعلامية السائدة.

أما التوصيات الخاصة بالدراسة فيمكن أن تكون على النحو الآتي :

- ١- زيادة منسوب الشفافية والموثوقية والمصداقية، ومحاسبة الفاسدين أينما كانوا ومهما بلغت مكانتهم الاجتماعية أو السياسية أو حتى الدينية .
- ٢- الإعلاء من شأن وقيمة المواطنة الحقة التي تتسع للجميع وتتيح لهم مكاناً ومكانة ومساحة متساوية في الحقوق والواجبات.
- ٣- التأكيد على أن أعمال حق الحصول على المعلومات من مصدرها، والتدفق الحر للمعلومات، يعتبر أنجع الحلول لمحاربة الأخبار الزائفة والكاذبة والمبالغ فيها.

- ٤- تحفيز الأجيال الشابة على امتلاك أدوات الإعلام الجديد ، وإجادتها وتطوير استخداماتها، والعمل على تكريس قواعد مهنية ومعارية تحكم عملها.
- ٥- تركيز وسائل الإعلام على الموضوعات والقضايا التي تعكس قيم الإسلام الوسطي المعتدل، والابتعاد عن تناول الآراء الشاذة والمسائل الفقهية محل الجدل، والتي قد تزيد من حدة الانقسامات التي تعاني منها الشعوب العربية.
- ٦- استغلال شبكات التواصل الاجتماعي في بث خطاب إسلامي معتدل يبرز تسامح الإسلام ووسطيته، وعدم ترك هذه المواقع ساحة يُساء استخدامها من قبل الجماعات الإرهابية في نشر أفكار متطرفة أبعد ما تكون عن الإسلام المعتدل.

المصادر والمراجع

- ١- الداغر، مجدي (٢٠١٢): دور وسائل الإعلام في تعزيز قيم التسامح ونشر ثقافة التواصل مع الآخر، المؤتمر العلمي الدولي الثاني "مكانة العلوم الاجتماعية ودورها في دراسة الظواهر الاجتماعية" كلية الآداب ، جامعة قابوس ، مسقط ، ١٦ - ١٨ ديسمبر ٢٠١٢ .
- ٢- القحطاني، عبدالرحمن بن محمد (٢٠١٢)، دور الإعلام في مكافحة الإرهاب، " في الحلقة العلمية بعنوان -مكافحة الإرهاب " - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- ٣- النجار ، سامي (٢٠٠٤): دور الصحافة في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو قضية العولمة والهوية الثقافية، المؤتمر العلمي العاشر ، الإعلام المعاصر والهوية العربية، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، الجزء الأول
- ٤- تقرير حالة حوار الثقافات (٢٠١١): بيروت ، مؤسسة الفكر العربي، مركز البحوث السياسية ، ٢٠١٢
- ٥- شحاته، رشدي (١٩٩٨): مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، مصر، دار النهضة العربية
- ٦- عبد الرؤوف، محمود (٢٠٠٧): دور الإعلام في البناء الثقافي والاجتماعي للمصريين، المؤتمر العلمي الثالث عشر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
- ٧- عبد الله ، محمد (٢٠٠٠): وسائل الإعلام العربية والعولمة، القاهرة، مجلة الدراسات العربية، العدد ١٠٠ يوليو - سبتمبر - ٢٠٠٠.



- ٨- عبد النبي، محمد الأمين (٢٠١٤) : "وسائل الاتصال الحديثة ودورها في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال ٢٤، تموز، ٢٠١٤، المنتدى العالمي للوسطية.
- ٩- عرابي ، دينا (٢٠٠٢): دور وسائل الإعلام المحلية والدولية في تشكيل المعرفة لدى الجمهور في ظل العولمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
- ١٠- عويس، عبد الحليم (٢٠٠٩) : الأسس والمفاهيم الإعلامية المعززة لثقافة الوسطية، شبكة الألوكة، مؤتمر الوسطية، لبنان
- ١١- يوسف، محمد خير رمضان (١٤١٠ هـ) : من خصائص الإعلام الإسلامي "إصدار رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

John Ybarra, Femandez, 'the Effects of Media and postmodern culture an the Ethnic Social Identities of Urban Mexican American High school students 11 , PH, (U.S.A) university of California Los Angeles, 2003)